

نحو عندما نكتب لا نكتب بحبر القلم . بل نكتب بدماء القلوب . فعذرا ان ظهرت بعض الجراح على السطور . كم هو جميل عندما تكتب كلمات يراها البعض جميلة . و يراها آخرون بلا معنى!!!! لكنك أنت الوحيد الذي تعلم عندما تكتبه ماذا يوجد وراء كواليسها . سئلنا واكتفينا من الكلام . فأثثنا الصمت ولغة العيون سنصمت . وندع الحبر يتكلم عنا . شعرت أن صمتنا أجمل من أن نكسره لنقول شيئاً قد لا يفهمه الآخرون لأننا نتقن الصمت . عندما نختار الصمت هذا لا يعني بالضرورة سذاجتنا أو أنها لا نعي ما يدور حولنا . بل في ذلك إرضاء لرغبتنا في استكشاف الآخر والعمق في أغوار شخصيته لإدراك خفاياها ولأننا أيضا ملنا الكلام إننا نحارب . فانتا نعيش عالما لا يحترم إلا الأقوياء . حين يكون الزمان ليس زماننا ، والأشياء من حولنا لم تعد تشبهنا ، حين نشعر بأن كلماتنا لا تصل ، يكون الرحيل "صمت" ، كيختصر بها مسافات الألم والإحباط والفشل . قد تحتاج أحيانا أغماض عينيك وتجاهل وقوع شيء ما ! قال تعالى { وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فإن مت فهو الحالدون } [الأنبياء : 34] . اذن النصر ان تعيش رجلا وتموت رجلا . اي ان تعيش على المبدأ الصحيح عقيدة . فان رأيت غير ذلك فاسأل الله ان يمن عليك بقلب مؤمن . فانه لا قلب لك . أجمل ما في الحياة "إنسان" يقرأك دون حروف . يفهمك دون كلام . فلا تعتمد كثيرا على أحد في هذه الدنيا . فحتى ظلك يتخل عنك في الظلمة . اصرارنا هو سر بقائنا . هو الطريق الى احلامنا . هو ليس كتابا مغلفا ولا بحرا عميقا كما تقول الأساطير . بل هو كتاب مفتوح يحب من يقرأه . أحيانا نمر بحالة اختناق شديدة . فتعجز افلامنا عن ترتيب الحروف . (يا رب لك الحمد) . أشياء مضحكة تبكينا وأشياء مؤلمة تضحكنا فعجبنا لكي ايتها الحياة التي جعلتني من شدة احساسنا ان يكون رد فعلنا متناقض . عندما تعجز كلماتنا عن وصف احساسنا يصبح صمتنا اصدق تعبر عن ما بداخلنا . سال المعلم تلميذه : ماذا يعمل والدك ؟ . صمت التلميذ ولم يجب . فساله المعلم مرة أخرى : ماذا يعمل والدك يا فلان ؟ فاكتفى التلميذ بالصمت ولم يجب ! صرخ المعلم في وجهه امام التلميذ وقال : ياغبي الا تعرف ماذا يعمل والدك ؟ ! عندما تبدأ الكلمات بالتساقط يأتي دور "الصمت" ليعبر عن معاني عجزت "الحروف" عنها . ما ندمنا على سكتنا مرة ، ولكن ندمنا على الكلام مرارا . أحيانا نصمت لأن أجوبتنا قد تقتلنا قبل ان تقتلهن . أحسد الأطفال الرضع ، لأنهم يملكون وحدهم حق الصراخ والقدرة عليه ، قبل أن تروض حبالهم الصوتية ، وتعلّمهم الحياة الصمت . ضعفا . كلامنا . فلن تتمكنوا من فهم . كلامنا . لكنه يحتاج إلى سنين ليتعلم لغة الصمت . الصمت فن فإذا أتقنته . أصبحت مبدعا في كلامك . صمتنا . تنطلق الهمسات بلا توقف نشعر بالحروف تخترق كل الجدران بهدوء وتستقر في القلب . حينما يتحدث الصمت . وتنعش قلوبنا قد أرهقتها الحياة . عندما . عندما يتطلع قلب رضيع لسمة الغد يتحدث الصمت . عندما يفرش لنا الربيع ذكرياتنا الجميلة يتحدث الصمت . عندما نستجدي حقوقنا يتحدث الصمت . عندما تدمع عيوننا لداع حبيب يتحدث الصمت . قسى العالم علينا تحجر وتصلب قلبه لم تعد تجدى الدموع ولا كلمات الاستعطاف لم تعد تفييد مؤثرات الرحمة لم يعد يجدى شيء مع هذا العالم بقلبه المتحجر والمتصلب قسوة عجيبة تغمره . وصلابته باتت تحيطنا من كل جانب قسى علينا الجميع الغريب قبل الغريب في كلماته وهمساته قاسيًا في نظراته بل الأدهى من ذلك قاسي علينا لحد الموت امتلاً حقده علينا سوادا عجيبا انتشرت أصداء نعيق غربان سوداء ملأته صرخات شريرة كتمت أنفاس الرحمة عنا . وسحق كل معاني الخير واقتلاعها من جذورها . بلا رحمة . لقد اتهمونا بالغرور لا اصرارنا اتهمونا بالضعف لصبرنا . اتهمونا بالخبث لذكائنا . اتهمونا . بسكتنا . تعذيبهم . يعبر عن رأينا وضعنا له خطوطا حمراء . لا يتجاوزها . دائمًا نتقبل رأي الناقد والحاقد . فالأخير يصحح مسارنا والثاني يزيد من اصرارنا . ليعلم العالم من نحن فان قال احد وبلا فخر فسأقول انا . نحن الفلسطينيون وبفخر